

توطئة

يحاول المستشرقون في جانب من دراساتهم الأدبية عن الشعر الجاهلي ألا وهو النوع الأدبي وماهية الشعر الجاهلي، إبانة أنه من المتعذر تقسيم الشعر الجاهلي إلى أنواع أدبية كما الشعر الغربي إذ لا يمكن تطابقه معه، لأن الشاعر الجاهلي تهمة ذاتيته ولم يستطع التحرر منها، بل إنّه لا يترجم أو يفهم الظروف الخارجية المحيطة به، لانه يعيش لذاته فحسب وينطلق في اشعاره مما تملي عليه ذاته، فهو يعيش لحاضره فقط، وما من ماضٍ يدرجه في اشعاره ليظهر تعلّقه بماضي شعبه ووطنه. وكذلك أتهم الشاعر العربي بالنظرة السطحية للأشياء والابتعاد عن النظرة الموضوعية والكلية، وفي هذا ليقولوا بغياب الشعر الملحمي أو الشعر القصصي عن الشعر الجاهلي، على الرغم من أن الشاعر الجاهلي استطاع ان يقدم تصوّرات تبين عن رؤيته وموقفه من الحياة والموت وأي شأن آخر، فضلاً عن تعامله مع الأشياء التي استحضرها في شعره تعاملًا إنسانياً عميق الدلالات والأبعاد.

وقد تفاوتت آراء هؤلاء المستشرقين في مسألة النوع الأدبي في الشعر الجاهلي، فمنهم من وسمه بالغنائية الذاتية، وذلك ما سنقرؤه في آراء الفرت وبروينلس وغرباوم وبارت. ومنهم من رأى بغياب الغنائية عن الشعر الجاهلي وذلك ما جاءت به المستشرق ريناتا متخطية بذلك دائرة المستشرقين قبلها . على حين نجد نفرًا آخر من المستشرقين من رأى رأياً غير ذلك كلّ في عدم اخضاع الشعر الجاهلي للتقسيمات الغربية للأنواع الادبية، وذلك ما جاء متمثلاً في آراء المستشرقين جريجور شولر وايفالد فاجنر.

وهذا م ا سيجليه المبحث - هاهنا- من هذا الفصل بالعرض والتبسيط فقط

على أنّ ردّ تلك الآراء ومراجعاتها تكون في فصل قابل من دراستنا هذه.

آراء المستشرق "الفرت"

يرى المستشرق "الفرت" في كتابه "حول شعر العرب وشاعر قتيهم" "Uber Poesie und Potik der Araber, 1856" "إن تعذر تقسيم الشعر الجاهلي إلى أنواع أدبية لا يخلو من سبب، وتفسير ذلك لا يعود إلى قصور أو عجز في العقلية العربية، وإنما يتعلق بالاتجاه الروحي للشعب نفسه الذي يميل إلى اتجاه محدد دون آخر" (١).

إن تصور "الفرت" هذا في عدم تطابق الشعر الجاهلي مع التقسيم الغربي للأنواع الأدبية، ذلك لأن الأمر متعلق بطبيعة التصور العقلي والوجداني للإنسان العربي وموقفه الخاص من الحياة.

بل أنه يؤكد "أن الإنسان العربي تهمة ذاتيته، وإنه لم يستطع أن يخرج من قمم الذاتية . فهو لم يكن مؤهلاً لفهم الظروف والأشخاص وتصويرها، فالإنسان العربي ينحصر في ذاته . ولذلك فهو يعيش وجوده الذاتي وحسب، وهو في أعماله وأفكاره ينطلق من ذاته ويعود إليها، فهو يكتفي بزخم الحاضر، وإن الماضي بالنسبة إليه عبارة عن فعل حدث وانقضى" (٢).

إن تأكيد "الفرت" على ذاتية الشاعر الجاهلي وأنه لا يعلق أهمية كبيرة على الماضي لا يعني تركز الشعر الجاهلي حول "الأنا" الفردية ويظل ينجذب إليها في كل الظروف، ولذلك فهو شعر غنائي، والشاعر الجاهلي يتحدث عن ذاته ووجدانه، لكن لا يعني أنه ينسلخ عن الماضي وعن إطاره الاجتماعي بشكل مطلق . والدليل على ذلك ما فعله زهير في معلقته التي تحدث فيها عن همّ ج ماعي تجاوز الشاعر ذاته ليتحدث عن قضية إنسانية وهي الحرب (٣).

(١) Wilhelm Ahwardt: Über Poesie und Poetik der 25 Gotha. 1856, p. 25.

(٢) Wilhelm Ahwardt. p. 26.

(٣) ينظر: الأنواع الأدبية.. د. موسى رابعة (بحث): ٢٧٢.

"كما ان تعريف الشعر الغنائي بأنه شعر شخصي بمعنى أنه اعتراف أو إفشاء بما يخالج النفس في نظم شعري. ومثل هذا التعريف يعتبر غير جامع إذ أنه يستبعد من نوع الشعر الغنائي مجموعة عظيمة من الآثار الأدبية التي كانت دائماً بحق تعتبر بحق داخلية فيه"^(١).

ويشير "الفرت" إلى نقطة أخرى أسهمت في أخراج الشعر الجاهلي من الخضوع إلى التقسيم الأوربي للأنواع الأدبية، بقوله: "ان الإنسان العربي مشغوف بعالم المرئيات أو الظواهر، وهو لا ينظر إلى الأشياء نظرة كلية، وإنما هو مشغوف بالجزئيات، فهو لا يملك فهماً كلياً إطلاقاً، فالعربي سطحي النظرة الموضوعية، ولذلك فهو يفقد التعمق الذاتي في مركز المادة التي يتعامل معها"^(٢).

وفي قول "الفرت" تعميق للذاتية للشعر والابتعاد عن النظرة الموضوعية والكلية، وفيه تقديم لإبراز غياب الشعر الملحمي والشعر القصصي عن الشعر الجاهلي. ولكن الشاعر العربي استطاع ان يقدم تصورات كشفت عن رؤيته وموقفه من الحياة والموت وغيرها. واستطاع ان يتعامل مع الأشياء التي استحضرها في شعره تعاملًا إنسانياً عميق الدلالات والأبعاد، وأنه عندما يقف على الطلل أو يصف الظعن أو الرحلة أو مشهد الصيد، إنما يبرز قدرته على النفاذ إلى جوهر الأشياء التي كان يتعامل معها"^(٣).

ومما قاله "الفرت" أيضاً: "ولأن اتجاه الشعراء منصب على الحالات النفسية الذاتية- على الأغلب- فإن المرء يمكن ان يستنتج ان هذا الاتجاه يسيطر على الشعر العربي ويطبعه بطابعه. ولذلك يمكن ان نتوقع ان النوع الأدبي الذي يعتمد العاطفة والشعور هو الذي يقوم عليه الشعر الجاهلي. أما الأنواع التي يعتمد فيها

(١) لاييه فينست: نظرية الأنواع الأدبية، ترجمة: د. حسن عون: ١٣٣.

(٢) Über Poesie und Poetik der Araber p. 26.

(٣) ينظر: الأنواع الأدبية.. د. موسى ربابعة (بحث): ٢٧٢.

على التصوير والفن الموضوعيين فقد ظلت بعيدة عن دائرة النشاط الابداعي للشعر العربي القديم، ولذلك فإن الشعر العربي قد بُني بناءً غنائياً في الغالب. أما فن الشعر الملحمي والدرامي فيكادان يغيبان عن الشعر العربي القديم^(١).

وفي ضوء هذا التصور يرى "الفرت" ان الشعر الجاهلي شعر غنائي، وعندما أراد ان يناقش وجود الشعر الملحمي والدرامي في الشعر العربي ف إنّه رأى ان سر غياب الملحمي والدرامي في الشعر العربي يعود إلى "أن الشاعر العربي لم يجد مادة وطنية أو ماضياً كبيراً، وذلك ان العرب عاشوا قبائل متناثرة ولكل قبيلة أبطالها تمتدح صنائعهم المجيدة، وهذا كان بإمكانه ان يمهّد لوجود فن ملحمي أو أغاني شعبية لكنّه لا يمهّد لوجود ملحمة^(٢).

وفي نهاية الأمر يحاول "الفرت" إجمال رأيه فيقول: "ان الشعر العربي لا يتضمن شعراً ملحمياً أو درامياً، وإنما يحمل طبيعة غنائية لكنها ليست غنائية بحته، ولكنها في الأغلب غنائية مختلطة. ولكن لأن الغنائية هي الغالبة على الشعر العربي القديم، فانه من الممكن وصف هذا الشعر بأنه غنائي وصفي beschreibende Lyrik أو بأنه عبارة عن قصائد النشيد Odik، وذلك لأن الشعر العربي القديم ارتبط منذ نشأته بالغناء"^(٣).

آراء المستشرق "برونيلش"

وله مقالة في الشعر الجاهلي وخصّ فيها شعر بعض شعراء هذيل من حيث المحتوى والأسلوب. وهي محاولة لمعاينة تاريخية أدبية للشعر العربي القديم:

(1) Über Poesie und Poetik der Araber p. 27.

(2) Über Poesie und Poetik der Araber p. 27.

(3) Über Poesie und Poetik der Araber p. 27.

وينظر كتابه:

Bemerkungen über die Aechtheit der altarabischen Gedichte, Greifswald: 1872. p. 22.

"Versuch einer literageschichtlicher Betrachtungsweise
altarabischer Poesien" Der Islam. 24. 1939.

أشار فيها إلى صعوبة تطبيق نظرية الأنواع الأدبية العربية على الشعر الجاهلي، "... ففي الحالات النادرة جداً يمكن للمرء أن يصف طبيعة هذا الشعر بالملحمي، إذ أن هناك مقطوعات كثيرة تتخذ شكلاً درامياً، لكن استخدامها يقتصر على مشاهد منفصلة ضمن إطار واسع ولذلك فإن الشعر الجاهلي المحكوم بموضوعات محدودة يتوجّه توجهاً غنائياً، لكن هذا يمتزج في الغالب بأوصاف لأشياء أو بأحداث واقعية وتشبيهات ذات طابع قصصي منبثقة عن الخيال"^(١).

فهو يعترف بوجود بعض الملامح القصصية في الشعر الجاهلي، ولكنه يقرّ بغلبة الجانب الغنائي على القصيدة الجاهلية، إذ أن الموضوعات التي يتحدث عنها الشاعر تبدو بعض الأحيان ذات طابع قصصي فيما يرسمه من التشبيهات المتنامية كما في مشهد الصيد وهذا لا يعني ظهور طابع قصصي واضح يخرج القصيدة عن غنائيتها، ذلك لأن الشاعر يجعل كل الأشياء تتصل بذاتيته.

ويرى "برونيلش" أن تعدد موضوعات القصيدة وتنوعها يجعل تصنيف القصيدة ضمن نوع أدبي محدد أمراً يدعو إلى الحيرة، ذلك التعدد الذي يدعو الشاعر إلى تغيير الموقف النفسي له^(٢). ويبدو أن هيميل إلى أن يصف الشعر الجاهلي بالغنائي مع إمكانية أن تحتوي القصيدة على طابع غنائي وطابع قصصي. فالقصيدة العربية القديمة تسعى إلى إقامة تناظر بين العام والخاص وعلى دمج الذاتي

(1) Versuch einer literaegeschichtlicher Betrachtungsweise altarabischer posien, Der Islam. 24. 1973. p.244.

(2) Versuch einer...: p. 27.

بالموضوعي والغنائي بالقصصي، في إطار يجمع بين الاثنين ليخلق شكلاً شعرياً متميزاً لا هو بالقصصي ولا الغنائي الخاص^(١).

آراء المستشرق "غوستاف فون غربنauer"

إذ عرف بدراساته الكثيرة عن الأدب العربي وكانت قضية تصنيف الشعر الجاهلي ضمن أنواع أدبية معينة من مجالات اهتمامه، ففي كتابه "مدى الواقعية في الشعر العربي القديم":

"Die wiechkeitweite der Fruharabischen Dichtung. 1937".

تعرض للأمر إذ يقول: "فإذا حاول المرء أن يصنف القصيدة ضمن معايير أو أصناف الأدب الأوروبي فانه سيقع في صراع بكل تأكيد فان الشعر الجاهلي يمكن أن يصنف شكلياً على أنه شعر غنائي"^(٢). ولكن لم يتوقف عند هذا الرأي، إذ رأى ان الشعر الجاهلي يمكن ان يحمل طابعاً درامياً أكثر مما يحمل طابعاً ملحماً. وقد وردت نماذج شعرية توحى بأن اشعر الجاهلي يظهر خصائص درامية أكثر مما هي ملحمة من ذلك ما أورده للشماخ في قصيدة له^(٣).

ثم يعود ليؤكد ان الشعر الجاهلي شعر ذو طبيعة غنائية؛ فيقول: "ان الشعر العربي الذي لم يتخذ أداة للسياسة كان فناً غنائياً ذا طابع وصفي عاج عدداً محدوداً من الموضوعات التقليدية. ولما كان الشعر وسيلة البدوي الوحيدة للتعبير الرفيع عن النفس، فقد تمثلت فيه حياته الروحية في أتم أوضاعها .. وم ع ان هذه القصائد قلما

(١) ينظر: د. ناصر عثمان ود. إبراهيم السنجلاوي، بين القصصية والغنائية دراسة مقارنة في شعر الحرب الانجليزي القديم وشعر الحرب العربي . مجلة جامعة دمشق . العدد الخامس عشر ١٩٨٨، ١٠٨.

(2) Die wirklichkeitweite der Fruharabischen dichtung. Wien; 1937. p. 202.

(٣) ينظر: ديوان الشماخ، تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي: ١٨٧-١٨٩.

لامست العواطف الصميمية والأحاسيس الطارئة في نفس الفرد، فلا مفر من اعتبار الشعر القديم شعراً وجدانياً إلى مدى بعيد^(١).

والذي دعا غرناوم لأن يسم الشعر الجاهلي بالغنائية والوجدانية ما نقرأ وفي قوله: "ان أيراد بعض المشاهد الخاصة أو لظواهر الطبيعية المعينة يساعد على إبراز الصفات التي يتخذها الشاعر سبيلاً إلى الافتخار بنفسه موهماً أنه انما سيسرد الوقائع سرداً موضوعياً. تلك هي غايته إذا تحدث عن جودة حصانه ومساهمته في مغامرات الصيد الرياضية وحضوره مجالس اللهو. فكل همه من ذكرها إبراز مك انتة الاجتماعية الرفيعة، وإذا ذكر شرف منزلة محبوبته الجميلة فذلك سبيله إلى الإشادة بآتيه الكثيرة، وإذا ذكر الصحراء المخوفة التي يجتاها وحيداً، ونبع الماء المهجور الذي لا يقوى على بلوغه إلا أوبد الوحوش، فإنما ذلك لكي نشهد له جميعاً بفرط إقدامه"^(٢).

ويصور غرناوم رأيه بأن الشعر الجاهلي غنائي انطلاقاً من اعتقاده بسيطرة الذاتية على القصيدة الجاهلية، فمن الواضح أنّ الشاعر كان يلتفت إلى نفسه في مناسبات كثيرة، لكن هذا لا يعني ان الشاعر يظل بعيداً عن الموضوع الذي يتحدث عنه، فهو لا يتحدث عن ذاته فحسب، إنما يأتي بموضوعات يسردها بطريقة واضحة عن الذاتية بشكل واضح، فمثلاً وصف الناقة وحمار الوحش وبقرة الوحش في معلقة لبديد، علامة بارزة على اختفاء ذات الشاعر وحضور الأشياء الأخرى حصراً موضوعياً. هذا إلى جانب شيوع القصصية في شعر الأيام^(٣). أو في استطراد الشاعر بالحديث عن المحبوبة أو الممدوح كما في التشبيه الدائري الذي يحتوي على

(١) غرناوم. دراسات في الأدب العربي: ١٣٣.

(٢) غرناوم. دراسات في الأدب العربي، ١٦٠-١٦١.

(٣) ينظر: الشعر أيام العرب . د. عفيف عبد الرحمن : ١٨٧-٤٠٥، وينظر: القصة العربية في العصر الجاهلي. د. علي عبد الحليم محمود: ٧٦-٧٧، ٨٥-٨٦.

الملاحم القصصية "التي تغدو في التشبيه الدائري من أهم الظواهر المشتركة بين نماذج المتعددة في العصر الجاهلي . ان هذا التوجه القصصي في هذا التشبيه يذكرنا باتجاه عام في الشعر الجاهلي هو الاهتمام بالحكاية الخرافية التي جسدتها مشاهد متعددة في القصيدة الواحدة لقصة الثور الوحشي ومطاردة الكلاب له، وقصة الحمار الوحشي الم صاحب لا تانه أو اتته، وقصة القطاة التي يلاحقها الصقر، وغير ذلك"^(١).

آراء المستشرق "رودي بارت"

وللمستشرق "رودي بارت" إسهام في توضيح أهم خصائص الشعر الجاهلي . ففي مقالته "Die Arabische Literatur 1964" حاول البحث عن تصنيف للشعر القديم، فقال : "إذا حاولنا ان نصنف الموضوعات التي توضع إلى جانب بعضها بعضاً في القصيدة: الشيب والرحلة والمديح ضمن وحدة واحدة، فإن الصفة الغالبة على القصيدة هي الصفة الغنائية . فالجدير بالملاحظة ان الشاعر - على الرغم من الموضوعات التي يصفها - يضع نفسه في المقام الأول، فالقصيدة تحمل طبيعة ذاتية Subjektive وتتعلق بالأنما فهي غنائية أو وجدانية Sentimentalache فهي ليست غنائية في افتتاحها وحسب، وإنما في الأبيات التالية للافتتاح مثل الرحلة ومشهد الصيد"^(٢).

ويبدو رأي بارت فيه كثير من النظرة العامة غير المتفحصة، لأنه يؤكد الذاتية في كل شريحة من شرائح القصيدة الجاهلية . فإذا كانت الذاتية تتجسد في النسيب وفي الفخر بالذات، فإن المرء يمكن ان يرى يتلجج "الأنما" في الشرائح الأخر للقصيدة الجاهلية فمشهد الرحلة والصيد أقرب إلى الطبيعة القصصية من الغنائية،

(١) التشبيه الدائري في الشعر الجاهلي دراسة في الص (مبحث). د. عبد القدر الرباعي ١٤٢ .

(2) Rudi Paret. Die arabische Literatur In Die Literaturen der welt Herausgegeben Von wolfgang Einsiedel. Zurich. 1964, pp. 65-66.

فالجانب الغنائي يظهر باهتاً وتراجع الذات يتجلى واضحاً في حد يث الشاعر عن قصة ثور الوحش أو بقرة الوحش أو الحمار الوحشي أو القطاة وأي مشهد آخر^(١). ويحاول "بارت" إثبات الغنائية في الشعر الجاهلي إذ لم يقتنع بوجود مشاهد قصصية أو درامية في الشعر الجاهلي، إذ يقول: "إن الشعر العربي القديم لم يكن موضوعياً Objektiv إلا في الظاهر، إذ إن الموضوعات لا تعني إلا الاتصال بالذات وإن الموضوعية ليست إلا شيئاً ضعيفاً، إذ خلفها يختفي الإعجاب بتفخيم "الأنا" فقط في التشبيهات الطويلة، مثل أوصاف الحيوان أو وصف البرق، فذات الشاعر تتراجع لصالح الموضوع الذي يتحدث عنه الشاعر"^(٢).

إن تأكيد "بارت" بغياب الموضوعية عن الشعر العربي القديم واعتبارها أمراً هامشياً صرفه عن دراسة التشبيهات الطويلة التي يشير إليها. فهل هي غنائية، لكنه جعلها شيئاً مقصوداً لذاته.

ولم يكن "بارت" المستشرق الوحيد الذي أشار إلى الموضوعية في الشعر الجاهلي، فقد قال "بروكلمان": "على أن العربي من حيث هو شاعر ليس موضوعياً تماماً ليجد كفايته في فنّ كلامي واقعي محض، وإنما يضع فنّه قبل كل شيء في خدمة فخره بنفسه واعتزازه بمجد قبيلته"^(٣).

(١) ينظر: الأنواع الأدبية.. د. موسى رابعة: ٢٧٩.

(٢) Rudi Paret: Die arabische Literatur p. 66.

(٣) تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان: ٦٥.

آراء المستشركة ريناتا ياكوبي

إذ كان لها رأي يختلف كل الاختلاف عن آراء من تقدم من المستشرقين بشأن غنائية الشعر الجاهلي إذ قدمت دراستها حول شعرية القصيدة العربية وتصفها على أنها نوع أدبي^(١). وهي تتخطى بذلك آراء غيرها من المستشرقين، إذ ترى ليس من الصعوبة إدراج القصيدة العربية الجاهلية تحت أنواع أدبية مختلفة اعتماداً على نظرية الأنواع الأدبية الغربية وأقامت دراستها للقصيدة على أنها نوع أدبي، على طبيعة الأسلوب الذي تتضمنه القصيدة، وهي بهذا تدخل دائرة جديدة غير دائرة دراسات المستشرقين قبلها، وقد قسمت الأساليب في القصيدة الجاهلية إلى ثلاثة أنواع: أسلوب وصفي، وأسلوب قصصي، وأسلوب بلاغي^(٢).

وقد أفادت "ريناتا" من نماذج شعرية لتقريب رأيها بهذا التقسيم. فتذكر من علامات الأسلوب الوصفي تسلسل الجمل النمطية التي تشكل مجموعة من الأبيات، بحيث كل بيت يحتوي على أوصاف جديدة للموصوف؛ ووجدت ذلك في وصف امرئ القيس لمحبوبته:

مَهْفَهْفَةٌ بِيضَاءٌ غَيْرُ مَفَاضَةٍ	تَرَائِبُهَا مَصْفُولَةٌ كَالسَّجْنَجْلِ
تَصَدَّ وَتَبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي	بِنَازِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مَطْفَلٍ
وَجِيدٌ كَجِيدِ الرِّئِمِ لَيْسَ بِفِ	إِذَا هِيَ نَضٌّ تَهْوُلَا بِمَعْطَلٍ
وَفِرْعٍ يُغْشِي الْمَتْنَ اسْوَدَّ فَاحِمٍ	أُبَيْثٍ كَقَنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَثِّلِ
غَدَائِرُ هُ مُسْتَشْزَرَاتٌ َّ إِلَى الْعَلَا	تَضِلُّ الْمَ دَارِي فِي مَثْنٍ ي وَهُرْسَلِ
وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ	وَسَاقٍ كَأَ نَهْوَبِ السَّقِيِّ الْمَذَلِّ (٣)

(1) Renate Jacob: "Studien Zur" Poetik der altarabischen Qaside 1971.

(2) Renate Jacob: p. 209.

(3) ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٥-١٧.

أما الأسلوب القصصي أو الحكائي فيتمثل بالجمل القصيرة وغياب الأدوات البلاغية، وإن كانت ترد فيه بعض التشبيهات المتناثرة . والقصصية متوافرة في النسيب- في بعض الأحيان- وفي وصف الحيوان . وقد قدمت مثلاً لذلك وصف زهير للبقرة الوحشية، إذ يقول:

ولم تدر وشك البين حتى رأتهم	وقد قعدوا أنفاقه اكلّ مقعد
وثاروا بها من جانبيها كليهما	وجالت وان يُجش منّها الشدّ تجهد
تبذّ الألى يأتيها من ورائها	وان نتقدمها السوابق ت ص طد
فانقذها من غمرة الموت أنها	رأت أنها إن تنظر النبل تقصد
نجاها مجدّ ليس فيه وتيرة	وتذبّبيها عنها بأسح م مذو د
وجدت فألقت بينهن وبينها	غباراً كما فارت دواخن غرقد ^(١)

أمّا فيما يتعلق بالأسلوب البلاغي، فقد أشارت إلى التكرار والنداء ولام الأمر وغير ذلك، ويتمثل هذا الأسلوب في الرسائل الهجائية، وفي المديح، وفي الحديث عن الحبّ والفراق في النسيب، وقدّمت لذلك نموذجها من شعر النابغة حيث يقول:

لعمري وما عمري عليّ بهين	لقد نطقت بطلاً عليّ الأقارع
أقارع عوفٍ لا أحاول غيرها	وجوه قروءٍ تبتغي من تجادع
أتاك امرؤ مستبطنٌ لي بغضة	له من عدوٍ مثل ذلك شافع
أتاك بقولٍ هلل النسج كاذب	ولم يأت بالحقّ الذي هو ناصع
أتاك بقولٍ لم اكن لأقوله	ولو كبلت في ساعديّ الجوامع ^(٢)

(١) ديوانه: ٢٢٨-٢٣٠.

(٢) ديوانه: ٣٤-٣٥.

أما من قال أو رأى بعد اخضاع الشعر الجاهلي للتقسيمات الغربية للأنواع الأدبية فهما المستشرقان شولر وفاجنر.

١- رأي المستشرق جريجور شولر

وقد جاء في مقالة له أنه يرفض الاعتماد على آراء الغربيين فيما يحض تقسيم الشعر الجاهلي إلى أنواع أدبية^(١) - مختلفة - مشيراً إلى ما فعلت هريناتا التي أفادت من آراء أميل شتايجر - ويرى أن الشعر العربي يجب أن يصنف ضمن إطاره الخاص به، لأنه شعر يحتوي على خصوصية تميزه من الشعر الغربي . والأجدر أن يصنف حسبما فعل النقاد العرب القدماء حسب الموضوعات، مثل : المدح والهجاء والثناء والوصف وغير ذلك^(٢).

٢- رأي المستشرق "إيفالد فاجنر"

إذ يطرح مسألة تصنيف الشعر الجاهلي ضمن الأنواع الأدبية الغربية، في أنه أمر لا يجوز أبداً، لأن الشعر الجاهلي بعيد عن مثل هذا التصنيف، كما أن مفاهيم الأنواع الأدبية الغربية عرفت تعريفات مختلفة عبر تاريخها الطويل^(٣)، لكنه لم يشر إلى اندراج الشعر الجاهلي تحت أي نوع من الأنواع الأدبية "الملحمة، الدراما، الغنائية" وإنما همّه إبراز بعض الجوانب القصصية ومن أهمها القصص الخرافية المتصلة بعالم الحيوان وقصص الكتاب المقدس^(٤).

(1) Gregor Schoeler: Die Anwendung neuerer literaturwissenschaftlichen Methoden in der Arabistik, ZDMG 1977. p. 743.

(2) Gregor Schoeler. P. 123.

(3) Ewald Wagner: Grundzüge der klassischen arabischen Dichtung Bd I. Die altarabischen Dichtung Darmstadt, wissenschaftliche Buchgesellschaft: p. 161.

(4) Ewald Wagner: p. 164- 170.

إن مسألة الشك في صحة القصص في الشعر الجاهلي ليس من السهل إثباته، إذ إن المستشرقين شكوا في الشعر الجاهلي بصورة عامة وأنهم لا يريدون الاعتراف أعتفاً صريحاً بقدرة الشاعر الجاهلي على استخدام أسلوب القص إلى درجة عالية جداً.

والنتيجة التي توصل إليها "فاجنر" أن الشعراء الجاهليين لم يأتوا بمواد قصصية إلا في النادر، وإن أوردوها في شعرهم فإنهم لا يملكون تكتيكات القصص، فضلاً عن قضية الانتحال التي قال بها عدد غير قليل من المستشرقين . وأشار إلى أن الحوار في العصر الجاهلي كان بدائياً لكنه تطور فيما بعد- في العصر الأموي والعصر العباسي-(^١).

وبذلك نأتي إلى نهاية هذا الفصل من الدراسة بعدما اطلعنا على آراء متنوعة ودراسات كثيرة ملؤها الآراء التي أفاض بها طارحوها من المستشرقين . وقد توخينا العرض الموضوعي لتلك الآراء والدراسات والمواقف، على أننا سنجلي المواقف الحقيقية لهؤلاء من قضايا كثيرة تخص الشعر الجاهلي وأولها قضية الخيال في الشعر الجاهلي لما لها من مساس قريب جداً من روح الشاعر وشاعريته، بل من الشعر العربي بجملته، شعر أمّتنا ووجه تاريخنا الناضر المشرق الذي ظل يضيء دروب محبيه من الباحثين والدارسين والعلماء، وذلك ما سيكون لنا مع بداية الفصل الثاني.

(^١) ينظر: الأنواع الأدبية.. د. موسى رابعة، ٢٨٨-٢٨٩.